أسلوب النداء في قصيدة ـ نهج البردة ـ لأحمد شـــوقي ـ رحمه الله ـ دراسة تحليلية نحوية دلاليـــة

د. إسماعيل مفتاح محمد الوحيشي
قسم اللغة العربية ، كلية العلوم الشرعية ، جامعة طرابلس ، **ليبيا**
I.alohishi@uot.edu.ly
تاريخ الارسال 2025/11/13م تاريخ القبول 2026/2/3م

The Style of Address in the Poem "Nahj al-Burda" by Ahmad Shawqi (may God have mercy on him): An Analytical Grammatical and Semantic Study

Dr. Ismail Muftah Muhammad al-Wahishi
Department of Arabic Language, Faculty of Sharia Sciences, University of Tripoli
I.alohishi@uot.edu.ly

Abstract:
This research examines the use of The Vocative Style in the poem Nahj al-Burda by the poet Ahmad Shawqi, describing it as one of the most prominent techniques that contributed to the construction of the poetic text and highlighted its meanings and connotations, giving the poet ample scope to express these meanings and connotations. Shawqi employed the call in a variety of grammatical ways through multiple Forms of the Vocative, which allowed him flexibility in composition and variety in wording. This technique also carried multiple purposes and semantic connotations that were evident in the context of praising and glorifying the Prophet peace be upon him, adding to the poem a moving discourse that combined beauty of expression with depth of meaning, revealing the ability of the Arabic language to transform the simplest styles into the most refined means of praise and expression in verse and prose.
Keywords: vocative style, the poem *Nahj al-Burda*, Ahmed Shawqi.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخـــص:

يقوم هذا البحث بدراسة أسلوب النّداء في قصيدة نهج البردة لأمير الشّعراء أحمد شوقي، بوصفه أحد أبرز الأساليب التي أسهمت في بناء النص الشعري وإبراز معانيه ودلالاته، ما يعطي مجالاً رحباً للشاعر في التعبير عن هذه المعاني والدلالات، فقد وظّف شوقي النداء توظيفًا نحويًا متنوعًا من خلال صور متعددة للمنادى، ما أتاح له مرونة في التركيب وتلوينًا في الصياغة، كما حمَل هذا الأسلوب أغراضاً متعددة ودلالات معنوية تجلّت في سياق المدح والتعظيم للنبي ﷺ، ما أضفى على القصيدة خطاباً مؤثراً جمع بين جمال التعبير وعمق الدلالة، وليكشف عن قدرة اللغة العربية على تحويل أبسط الأساليب إلى أرقى الوسائل للمدح والتعبير في المنظوم والمنثور.

الكلمات المفتاحية : أسلوب النداء ، قصيدة ـ نهج البردة ، أحمد شـــوقي

تقـــديم:

تتميز اللغة العربية بتنوع أساليبها وجمال استعمالها، ما يعطي مساحة في التعبير للمتكلم والخطيب والشاعر في كلامه وخطابه وشعره، بل إن اللغة العربية تمتاز بمرونتها في استخدام أساليبها في جمل متنوعة، بين الفعلية والاسمية، مع ما يتخللها من ظواهر لغوية كالحذف والإيجاز والتقديم والتأخير، تُبرز سحر وبراعة اللغة العربية في تعابيرها، متفوقة بذلك على كثير من اللغات الأخرى، وما اختيارُها لغة لآخر الكتب السماوية إلا دليلٌ باهر على هذا التفوق والتميز على سائر اللغات.

ومن الأساليب اللغوية التي يعبر بها أهل العربية في منثورهم ومنظومهم أسلوب النداء؛ لذا اخترت هذا الأسلوب لأدرسه لغوياً ودلالياً، بوصفه نظاماً توليدياً للمعنى في السياق الخطابي، مستخدماً أدوات التحليل الدلالي السياقي والتداولي التي تكمل التحليل النحوي؛ للوقوف على أغراضه وبيان استعمالاته في هذه اللغة الثرية.

ولعل من أفضل النصوص لدراسة أي أسلوب لغوي وسَبره والاطلاع على طرائق استخدامه وأحكامه هي النصوص الشعرية؛ لما يمتاز به الشعر العربي من نظام وأوزان وجمال وموسيقى مع حسن السبك والتعبير، في جمل منظومة تأسر الألباب وتبلغ المراد؛ لذا وقع اختياري على قصيدة "نهـــج البردة " لأمير الشعراء أحمد شوقي -رحمه الله- لدراسة هذا الأسلوب فيها.

ويكمن باعث اختياري لهذه القصيدة لأسباب أهمها:

1- تعلّق موضوع القصيدة بشخصية عزيزة على قلوبنا، وهو النبي المصطفى ﷺ.

2- معرفة مدى براعة الشعراء المعاصرين في استخدام أساليب اللغة في منظومهم، وهل أجادوا فيه كما أجاد فيه الشعراء القدامى؟ خاصة الشعراء الذين مدحوا النبي في أشعارهم، كحسان بن ثابت وكعب بن زهير، وأخيراً البوصيري.

3. الاطلاع على شاعرية أحمد شوقي، وكيف وظّف أسلوب النداء في إبراز موضوع القصيدة، وهل سار فيه على نهج الأولين؟

وتهدف الدراسة إلى تطبيق القاعدة النحوية لأسلوب النداء، ومعرفة الأدوات وأنواع المنادى في الأبيات الشعرية، والوقوف على دلالته اللغوية وأغراضه فيها، ولعل الهدف الأسمى من هذه الدراسة هو بيان جماليات اللغة في التعبير بأسلوب النداء في الشعر عامة، والشعر الفصيح الحديث خاصة؛ لانتشار اللهجات العربية المختلفة وحلولها محل اللغة الفصيحة في الخطاب والمعاملات.

ورغم أن قصيدة "نهج البردة" قد دُرست من كثير من الباحثين، إلا أني لم أعثر على دراسة تناولت أسلوب النداء فيها بالعرض والتحليل فيما اطلعت عليه من دراسات سابقة.

كما أني اتبعت فيها المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي وما يتطلبانه من رصدٍ ووصفٍ وتحليلٍ علمي للأسلوب محل الدراسة.

ولاقتصار الدراسة على تحليل أسلوب النداء فإني رأيت تقسيمها إلى مبحثين، جعلت الأول للحديث عن الجانب النظري لأسلوب النداء (أدواته، المنادى وأنواعه وأحكامه، ...) وكل ما يتطلب بيانه، دون التوسع فيما لا يخدم النص أو الدراسة؛ لأنه إطناب لا داعي له، وهو مبسوط في كتب النحو لمن أراد، في حين تناول المبحث الثاني الجانب التطبيقي لأسلوب النداء في قصيدة "نهج البردة"، ثم ختمت الدراسة بنتائج وتوصيات تراءت لي من خلال الدرس والتحليل، سائلاً الله العلي التوفيق والسداد.

المبحث الأول ـ الجانب النظري لأسلوب النداء ـ مفهومه، أقسامه، أدواته، المنادى وأنواعه، أحكامه، إعرابه ـ .

رأيت أنه قبل الحديث عن أسلوب النداء في قصيدة "نهج البردة" لأمير الشعراء أحمد شوقي، أن أذكر -ولو بإيجاز غير مخلٍّ- القاعدة النحوية لأسلوب النداء، وأقوال النحاة فيه، وكل ما يتعلق بهذه القاعدة من أحكام وآراء، وجاءت في مطالب هي:

المطلب الأول ـ مفهوم النداء وأقسامه:

أولاً- مفهوم النداء لغة: النِّداء: مصدر ناديتُه مناداةً ونِداءً، والنِّداءُ: الصوتُ، وهو بعد مداه، وقد يضم "النُّداء" مثل : الدُّعاءُ والرُّغاءُ. وناداهُ مُناداةً ونداءً؛ أي: صاح

به[1]. ونقل ابنُ سِيده أن: "النِّداء والنُّداء: رفع الصَّوْت، وقد ناديتُه وناديتُ بِهِ، ... النداء: مصدر ناديت، والنداء الِاسْم، وهُو الصِّياح والصُّياح والصَّيحة، وقد صَاح وهتفَ يَهْتِف، وهُو الهِتاف والهُتاف"[2] ، وهو في اللغة عند ابن عقيل: الدعاء لعاقلٍ أو غيره، وأصل همزته الواو؛ فاشتقاقه عنده من (ندو)؛ لقولهم: ندوت القوم ندوة؛ أي: جلستُ معهم في النادي، وهو المجلس الذي ينادي فيه بعضهم بعضاً[3].

وذكر الأشموني أن فيه ثلاث لغات، أشهرها: "النِّداء" كسر النون مع المد، ثم "النِّدا" مع القصر، ثم "النُّداء" ضمها مع المد. واشتقاقه من ندَى الصوت وهو بُعده، يقال: فلان أندى صوتًا من فلان، إذا كان أبعد صوتًا منه"[4].

ثانياً ـ مفهوم النداء اصطلاحاً: النداء في الاصطلاح هو: الدعاء بأحرفٍ مخصوصة[5]، أو بمعنى أدق: الدعاء بـ(يا) وأخواتها[6]، وذهب أبو البقاء الكَفوي إلى أن "النداء: هُو إحْضَار الغَائِب، وتنبيه الحَاضِر، وتوجيه المُعرض، وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ. وهُو في الصِّناعة: تصويتك بمن تُريدُ إقباله عليك لتخاطبه"[7]، وفي زيادة على تعريف الكفوي ذكر الشاطبي أن النداء اصطلاحاً "هو تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه بحرفٍ من الحروف الموضوعة لذلك"[8]، ومن النحاة المعاصرين ذكر عباس حسن أنه: "توجيه الدعوة إلى المخاطَب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم"[9].

ثالثاً ـ أقسامه: ينقسم النداء باعتبار الحال والمقال وقصد المتكلم إلى أقسام:

1- النداء: وبه سُمّي الباب، ومرّ تعريفه لغة واصطلاحاً، ومنه: يا الله، يا محمد.

2- النُّدبة: وهو أسلوب يستخدم للتعبير عن الحزن والتفجع لفقدان شخص أو حدوث أمر جلل، نحو: وا أبتاه، يا أسفاه.

3- الاستغاثة: وهو أسلوب لطلب العون والمساعدة عند وقوع شدة أو خطر، نحو: يا لَله لِلمسلمين.

4- الاختصاص: وهو أسلوب تستعمله العرب لتخصيص جماعة المتكلم أو المخاطب أو الغائب بصفة خاصة أو معينة، نحو: نحن أيها الناس أكرم العرب للضيف.

5- التعجب: وهو أسلوب يجمع بين النداء والتعجب، ويستعمل لإظهار الدهشة والانبهار من أمر ما، نحو: يا جمالَ البحر، يا لَلهول.

المطلب الثاني ـ الأصل فيه وموضعه في الكلام:

الأصل في النداء أن يكون للمخاطَب، وأن يكون اسماً صريحاً نحو: يا محمد.

أما المضمر فلا يُنادى ضمير المتكلم ولا ضمير الغائب، فلا يقال: يا أنا، ولا يا إيَّايَ، ولا يا هو، ولا يا إيَّاهُ[10]، واختُلف في مناداة ضمير المخاطَب سواء كان المنصوب "إيَّاك" وأخواته، أو المرفوع "أنت" وأخواته[11]، وقد ذكر سيبويه أنه سُمع عن العرب قولهم: يا إيَّاك، ويا أنت[12]، وأنكره الأصمعي[13]، وقصره ابن عصفور على نادر الكلام أو ضرورة الشعر[14]، واختار أبو حيان فيه المنع[15]، وتأوّله بعضهم على أن "يا" للتنبيه، و"إيَّاك" منصوب بفعل مقدر، و"أنت" مبتدأ[16].

وأما اسم الإشارة إن لم يصحبه حرف الخطاب فلا خلافَ في جواز ندائه نحو: يا هذا، ويا هؤلاء، قال سيبويه: "وتقول: يا هذا ذا الجمة، كقولك: يا زيدُ ذا الجمة، ليس بين أحدٍ فيه اختلاف"[17]، وأما إن كان مصحوباً بحرف الخطاب فنقل أبو حيان عن السيرافي منعه، في نحو: يا ذاك، ويا أولئك[18].

ولا يُنَادى الاسم المُضَاف لكاف الخطاب، نحو: يا غلامك؛ وعلة ذلك أن النداء حينئِذٍ يكون لغير من لهُ الخطاب، وأنه بذلك يُنَادى من ليسَ بمخاطَب[19].

والأصل فيه أيضاً أن يكون للعاقل، نحو: يا محمد أقبل، وأن يكون الإقبال حقيقياً[20]، وتوسَّع العربُ فيه فنادوا غير العاقل لغرضٍ بلاغي، كالشمس والقمر والطير والناقة والفرس ... وغيرها، ويكون الإقبال حينها حُكماً؛ أي غير حقيقي (مجازي)، نحو: يا سماء، يا جبال، يا أرض[21]، فجُعلت في منزلة من له صلاحية النداء، ثم قُصدَ نداؤها بدخول حرف النداء عليها، فصارت في حكم من يُطلب إقباله[21].

وأما موضعه في الكلام فإن أسلوب النداء في اللغة العربية من الأساليب المرنة التي تعكس براعتها في تنويع مواقع الخطاب، وتتيح للمتكلم الإبداع في الخطاب والتدرج في العبارة، فيقع في كل مكان من الجملة، فيكون في أول الكلام؛ لشد انتباه السامع وتهيئته لتلقي الخطاب، ويكون في وسطه؛ ليعيد انتباه السامع، ويبرز جمال اللغة في بناء النص، ويأتي في آخره؛ ليكون خاتمةً لمراد المتكلم فيرسخ أثره لدى السامع، فيتنوع المكان بتنوع المقام حسب السياق وإرادة المتكلم وغايته منه.

ومما وقع في أول الكلام قوله - تعالى - : **(يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ)**[23]؛ فنادتها الملائكة أولاً لشد انتباهها باصطفاء الله لها دون سائر نساء العالمين، ثم كررت النداء لتنبيهها للقيام بشأن عظيم وهو إخلاص الطاعة لله، ثم نادتها ثالثاً لتهيئتها لتلقي الخطاب والأمر العظيم في قوله تعالى: **(يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ)**[24].

ومما وقع في وسطه قوله -تعالى-: **(وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ)**[25]، فناداهم بعد أن بيّن لهم الحكم؛ لينبههم إليه.

ومما وقع في آخره قوله -تعالى- : **(وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ)**[26]، فناداهم آخراً ليبين لهم ويرسّخ لديهم أن التقوى خير زادٍ لهم فأمرهم بها، والله أعلم بالصواب.

ومنه أيضاً قول الإمام علي رضي الله عنه:

دَعْ عَنْكَ ما قَدْ فاتَ في زَمَنِ الصِّبا واذكر ذنُوبكَ وابكِها يا مُذنب[27]

فناداه بعد أن بيّن له حاله من ذنوب ولهو؛ ليرسخ في ذهنه وجوب الندم والتوبة والعودة.

المطلب الثالث ـ أدواته والغرض منها: للنداء أدوات عدة، تستعمل حسب الحال والمقام، وهي: (يا، أ، آ، أيْ، آي، أيا، هيا، وا)، وتعد "يا" أم الباب فيه، ولم يستعمل من حروف النداء في القرآن الكريم غيرها[28]، واختير لفظها من بين سائر أحرف النداء؛ لأنها أعمّ أخواتها لدخولها على جميع أقسام المنادى (النداء، الاستغاثة، الندبة، الاختصاص، التعجب)، ولأنها كثيرة الدور في الاستعمال، وأنها موضوعة للدلالة على بُعد المنادى[29].

والغرض الأصيل من النداء طلب إقبال السامع وحضوره، وجميع أدواته لمناداة البعيد -بُعداً حقيقيًا كان أو معنويًا- ما عدا الهمزة (أ) و(أيْ)، قال ابن يعيش: "إذا كان المنادَى متراخِيًا عن المنادِي، أو مُعْرِضًا عنه لا يُقبِل إلّا بعد اجتهادٍ، أو نائمًا قد استثقل في نَوْمه، استعملوا فيه جميعَ حروف النداء ما خلا الهمزة، وهي "يَا" و"أيَا"، و"هَيَا"، و"آي"، يمتدّ الصوتُ بها ويرتفع، فإن كان قريبًا، نادوه بالهمزة"[30].

وقد تخرج هذه الحروف عن أصل وضعها، فيُنزّلُ البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة و(أيْ)، "إشارةً إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلّم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثلٌ أمامَ العين، كقول الشاعر:

أسُكّانَ نعمانِ الأراكِ تيقَّنوا بأنكُم في رَبع قلبي سُكانُ[31]" [32]

ويُنزّل القريب منزلة البعيد فينادَى بغير الهمزة و(أي) لأغراض منها[33]:

«أ» عُلُوّ مرتبته، وللدلالةِ على أن المُنادَى عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن، كقول أبي نواس:

يا ربّ إنْ عظُمت ذنوبي كَثرةً فلقَد عَلمتُ بأنّ عفوك أعظمُ[34]

«ب» انحطاط منزلته ودرجته، كقول الفرزدق:

أولئك آبائي فَجئْني بمثلهم إذا جَمعتنا يا جريرُ المَجامعُ[35]

«جـ» أنّ السامعَ لغفلته وشُرود ذهنه كأنّه غير حاضر، كقول أبي العتاهية:

يا راعي النفسَ لا تغفل رعايتها فأنت عن كلّ ما استرعيتَ مسؤول[36]

وقوله أيضاً:

يا تاجرَ الغيّ المضرّ برشده حتى متى بالغيّ أنت تغالي[37]

ومن الأغراض التي يخرج فيها أسلوب النداء عن الغرض الحقيقي، وتعين القرائن على معرفتها[38]:

1- الندبة، نحو: وا محمداه، يا أبتاه.

2- الاستغاثة، نحو: يا لَله لِلمسلمين.

3- التعجب، نحو: يا عجباً، ويا سماحة الإسلام.

4- التحسر، نحو: يا حسرة على أيام مضت، كانت القلوب أنقى، والليالي أصفى.

5- الزجر، نحو: يا نفسُ متى التوبة والرجوع إلى الله.

6- الإغراء، نحو قولك لشد الهمة: يا باغي الخير أقبل.

7- التنبيه، نحو تنبيه الابن ليَبرَّ أباه في قولك: هذا أبوك يا رجل.

8- تقوية المعنى وتوكيده، كقولك لمن هو مصغٍ إليك، مقبل على حديثك: إن الأمر هو ما فعلته لك يا علي. ذكر ذلك صاحب النحو الوافي[39].

9- التحبّب، نحو: يا رسولَ الله عليك مني صلاة وسلام.

وغير ذلك من الأغراض التي يعبّر بها المتكلم عن مشاعره وخواطره.

خلاصة القول فإن النداء في العربية ليس مجرد وسيلة نحوية لطلب إقبال السامع فقط، إنما هو تعبير بلاغي ودلالي يتسع لأغراض شتى، تتنوع بتنوع الحال والمقام، وبهذا يتجاوز النداء وظيفته النحوية ليغدو أداة دلالية يُكسب الكلام بُعداً دلالياً وبراعة للمتكلم في توجيه خطابه بما يلائم السياق ومقتضى الحال.

المطلب الرابع ـ المنادى وأنواعه وأحكامه: سبق وأن علمنا أن المنادى هو المطلوب إقباله بأحد حروف النداء، وينقسم باعتبار مناداته إلى خمسة أنواع، لكل نوع حكمه وإعرابه تبعاً لدلالته وسياقه.

النوع الأول- المنادى العلم المفرد: نحو قولك: يا محمدُ، يا هندُ، يا يحيى، يا ليلى، يا زيدان، يا زيدون.

وحكمه أنه يبنى لفظاً (محمد)، (زيدان) (زيدون)، أو تقديراً (يحيى)، (ليلى)، على ما كان يرفع به قبل النداء[40]، ومحله النصب، ويدخل في حكمه الأسماء المبنية، نحو: يا

هؤلاءِ، يا هذا، ومن أمثلته قوله تعالى: **(قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا)**[41]، وقوله تعالى: **(وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ)**[42]، وقول مهلهل بن ربيعة:

ضَربَتْ صدرَها إليَّ وقالت يا عديٌّ لقدْ وقَتكَ الأواقي[43]

وقول أبي نواس:

فقال: ألمّا يأنِ أنْ تتركَ الصّبَا ومالكَ يا هذا ! وما لي ! وما تشَا[44]

النوع الثاني ـ النكرة المقصودة: وهي النكرة المخصَّصة بالقصد في النداء، نحو: يا رجلُ، يا فتى، إذا قصدت رجلاً أو فتىً بعينه، ومثله: يا مسلمون، ويا طالبان، وحكمها كحكم العلم المفرد، تبنى على ما ترفع به قبل ندائها، وتكون منصوبة محلاً.

ومن أمثلتها قوله تعالى: **(يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ)**[45]، وقول كُثيّر عزّة:

حَيَّتْكَ عَزَّةُ بعدَ الهجْرِ وانْصَرفَتْ فحيّ ويحكَ من حيّاكَ يا جَملُ

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كانت لِي فَأَشْكُرَهَا مكان يا جَملُ حُيِّيتَ يا رَجُلُ[46]

النوع الثالث: النكرة غير المقصودة: وهي النكرة غير المخصَّصة بالقصد في النداء، نحو: يا رجلاً، يا فارساً، فتكون دلالتها عامة تشمل كل نكرة، فلا يُراد بها فرداً بعينه كما هو الحال في النكرة المقصودة، وحكمها أنها تكون معربة فتنصب لفظاً، ومن أمثلتها قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

فيَا راكبًا إمّا عرضتَ فبلّغَنْ نداماىَ من نجرانَ أنْ لا تلاقيا[47]

وقول ذي الرمة:

أَدَارًا بحُزْوَى هِجْتِ للعَينِ عَبرةً فَماءُ الهَوَى يرفَضُّ أَو يَترقْرَقُ[48]

النوع الرابع: المضاف: وهو يشمل:

1- الاسم المركب تركيباً إضافياً، نحو: يا عبد الله، يا نور الهدى، يا رسول الله، وحكمه أنه معرب منصوب لفظاً، ومن أمثلته قول أشهب بن رميلة:

وإنّ الذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُم هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ[49]

وقول النابغة الذبياني:

يا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وطَال عليها سَالِفُ الأَبَدِ[50]

2- الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، ومنه: يا عبادي، يا غلامي، يا صديقي، وحكمه أنه معرب منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء لاشتغاله بالكسرة المناسبة لها.

وذكر النحاة أن في ندائه لغات، هي[51]:

- الأولى: حذف الياء وإبقاء الكسرة على ما قبلها، وهي أجود لغاتها، نحو: يا عبادِ، يا غلامِ، يا صديقِ.

ـ الثانية: إثبات الياء ساكنة مع كسر ما قبلها، نحو: يا عبادِي، يا غلامِي، يا صديقِي.
ـ الثالثة: حذف الياء والكسرة وبناؤها على الضم، نحو: يا عبادُ، يا غلامُ، يا صديقُ.
ـ الرابعة: إبقاء الياء مع تحريكها بالفتح، نحو: يا عباديَ، يا غلاميَ، يا صديقيَ.
ـ الخامسة: قلب الياء ألفاً وفتح ما قبلها، نحو: يا عبادَا، يا غلامَا، يا صديقَا.
ـ السادسة: إبدال الياء ألفاً ثم حذفها، وفتح ما قبلها، نحو: يا عبادَ، يا غلامَ، يا صديقَ.
وجاء على إحدى هذه اللغات قوله تعالى: **(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ)**[52]؛ أي: يا حسرتي؛ ثم قلب الياء ألفاً وفتح ما قبلها، وأيضاً قوله تعالى: **(يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ)**[53]؛ فحذف الياء وأبقى الكسرة دليلاً عليها، وقول أبي النجم العجلي:

يا ابنةَ عمَّا لا تلومِي واهْجَعِي لا يَخرق اللّومُ حجابَ مَسمَعي[54]

أي: يا ابنة عمّي، فقلب الياء ألفاً وفتح ما قبلها.
النوع الخامس: الشبيه بالمضاف: وهو "ما اتَّصل بِهِ شيءٌ من تَمام مَعْنَاهُ، كقولك: يا كثيرًا برُّه، ويا مُفيضًا خَيره[55]، ومن أمثلته قول الشاعر:

أيا مُوقداً ناراً لغيرك ضَوؤها ويا حاطِباً في غير حَبلك تَحطب[56]

المطلب الخامس ـ نداء المندوب (المتفجع) والمستغاث:
مرّ آنفاً أن من أقسام النداء (الندبة) (والاستغاثة)، وبينتُ مفهومهما عند النحاة، وسأكتفي في هذه المطلب بذكر بعض أحكامهما دون توسع؛ وذلك للعلم بها واستحضارها عند الحديث عن المبحث الثاني.
أولاً- أحكام الندبة[57]:
1- ينادى الاسم المندوب بحرف النداء (وا) دون غيرها، ويجوز استعمال (يا) عند أمن اللبس، نحو: يا أبتاه عليك من الله رحمة، يا حظّاه.
2- تزاد ألف في آخره؛ لمد الصوت وإظهار التفجع والحزن والأسى، وتوضع فتحة قبلها لمناسبتها، نحو: وا محمدَا.
3- يجوز إسقاط ألف الندبة من آخره، ويجري لفظه مجرى لفظ المنادى، نحو: وا زيدُ، وا عبدَ الله، وتعين قرينة الحال على عدم اللبس بينه وبين المنادى عند استعمال (يا) فيه.
4- يجوز أن تزاد هاء السكت في آخره عند الوقف، نحو: وا محمدَاه، وتسقط عند الوصل.

5- يجوز أن تلحق الهاء ألف الندبة في المضاف إليه، نحو: وا غلام زيداه؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد.

6- إن كان الاسم مضافاً إلى ياء المتكلم فيجب النظر إلى يائه أولاً عند ندبه:

- فإن كانت الياء على لغة من يحذفها مع إبقاء الكسر نحو: يا صديقِ، فتبدل الكسرة فتحة لأجل الألف بعدها، فتقول: وا صديقَا.

- وإن كانت الياء على لغة من يثبتها ساكنة نحو: (يا صديقِي)، ففي ندبه وجهان:

الأول: حذف الياء لسكونها وسكون الألف (صديقِ)، ثم تبدل الكسرة فتحة لمناسبة الألف: وا صديقَا.

الثاني: تفتح الياء لأجل الألف بعدها، فتقول في ندبه: وا صديقيَا.

- وإن كانت الياء على لغة من يبقيها مفتوحة، نحو (يا صديقيَ)، زيدت الألف في آخره، فتقول: وا صديقيَا.

- وإن كانت الياء قد أبدلت ألفاً، نحو: يا صديقَا، فعند ندبه تحذف الألف المبدلة وتزاد ألف الندبة، فتقول: وا صديقَا.

ويجوز أيضاً أن يلحق المندوب المضاف إلى ياء المتكلم في جميع لغاته هاء السكت فتقول: وا صديقاه، وا صديقياه.

ثانياً- أحكام الاستغاثة[58]:

1- يتكون نداء الاستغاثة من المستغاث به، والمستغاث له أو من أجله.

2- لا يُنادى المستغاث به إلا بحرف النداء (يا).

3- تلحق المستغاث به لام مفتوحة في أوله، في حين تلحق المستغاث له لام مكسورة، مثل: يا لَله لِلمسلمين.

4- يجوز العطف على المستغاث به، فإن كان بإعادة (يا) وجب فتح لام المعطوف، نحو: يا لَله ويا لَلمسلمين لِغزّة، وإن كان بغير إعادتها كسرت لامه، نحو: يا لَله ولِلمسلمين لِغزّة.

5- يجوز حذف اللام من المستغاث به وزيادة ألف في آخره، نحو: يا زيدَا لِعمرو، ولا يجوز الجمع بينهما: يا لزيدَا لعمرو؛ لأنه لا يجمع بين العوض والمعوض، والأكثر وجود اللام في المستغاث به، كما يجوز أن تحذف اللام ويبقى على حاله دون زيادة ألف نحو قوله:

أَلا يا قَوْمُ لِلعَجَبِ الْعَجيبِ ولِلْغَفَلاتِ تَعْرِضُ لِلأَديبِ[59]

6- يجب تأخر المستغاث له عن المستغاث به، وجرّه بلام مكسورة دائماً، إلا إن كان ضميراً لغير ياء المتكلم فتفتح لامه، نحو: يا لَمحمد لَكما.

7- يجوز جر المستغاث له بـ(مِن) بدلاً من اللام، نحو قول الشاعر:

يا لَلرجال ذوي الألباب مِن نفرٍ لا يبرح السفه المردي لهم دينا[60]

8- يجوز حذف المستغاث به، ويلي (يا) المستغاث له بلام مكسورة، نحو قوله:

يا لِأناسٍ أبَوا إلا مثابرةً على التوغل في بغي وعدوان[61]

التقدير: يا لَقومي لِأناس.

9- يجوز حذف المستغاث له من الكلام إذا عُلم، كما في قول عمر -رضي الله عنه- حينما طُعن: يا لَه يا لَلمسلمين، التقدير: يا لَه يا لَلمسلمين لِعُمرَ.

10- يجوز حذف المستغاث به عند إرادة التعجب، نحو: يا لِجمال البحر.

إلى هنا سأكتفي بما ذكرت من أحكامٍ للندبة وللاستغاثة، فليس هنا ذكر تفاصيلها؛ إذ الدراسة لا تتطلب ذلك، وهي مبسوطة في كتب النحو لمن أراد، وإنما هذا المبحث هو تهيئة للمبحث الثاني الجانب التطبيقي، وفيما ذكرت من أحكامهما كفاية لذلك.

المطلب السادس ـ الحذف في أسلوب النداء:

من أهم الظواهر اللغوية في العربية للاختصار والإيجاز ظاهرة الحذف، وأسلوب النداء من الأساليب التي يكثر فيها الحذف؛ إذ يحذف حرف النداء، أو يحذف المنادى، اعتماداً على القرينة، وذلك طلباً للإيجاز وتخفيفاً في الكلام.

أولاً- حذف حرف النداء:

يجوز حذف حرف النداء في بعض أساليب النداء عند النحويين؛ لدلالة المنادى عليه[62]، وينقسم حذفه إلى ثلاثة أقسام[63]:

1- قسم يمتنع معه حذف حرف النداء: فيمتنع حذفه في الندبة والاستغاثة والتعجب؛ لأن المقصود فيها مد الصوت؛ لإظهار التفجع والأسى في المندوب، وطلب العون والمساعدة في الاستغاثة، والانبهار والدهشة في التعجب، كما يمتنع حذفه مع الضمير؛ لأنه يفوت معه الدلالة على النداء؛ إذ هو دال بالوضع على الخطاب، ويمتنع أيضاً حذفه مع لفظ الجلالة (الله).

2- قسم يقلّ معه حذف حرف النداء: فيقلّ حذفه مع النكرة بقسميها، واسم الإشارة، وهو مذهب الكوفيين، واختاره ابن مالك[64]، أما البصريون فيمنعون الحذف فيها[65].

3- قسم يكثر معه حذف حرف النداء: فيكثر حذفه مع العَلَم، والمضاف، والشبيه بالمضاف.

ويختلف الغرض من الحذف بحسب الحال والمقام، فقد يحذف حرف النداء[66]:

أ- للعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، نحو: خالد احذر، أحمد انتبه.

ب- للإيجاز؛ لأن المقام يكون مقام إيجاز واختصار لا مقام تبسط وإطالة، نحو قوله تعالى: **(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ)**[67]، وذهب السامرائي إلى أنهم "أرادوا ستر المسألة والكف عن الخوض فيها، فقالوا ذلك بأخصر طريق، حتى أنهم لم يذكروا حرف النداء، فحذف حرف النداء تمشياً مع هذا الاختصار والتستر"[68].

ج- لقرب المنادى من المنادي، سواء كان القرب حقيقياً أم معنوياً، نحو قوله تعالى: **(إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ)**[69]، فلم يقل: يا أهل البيت؛ وكأنه لقربهم معنوياً لا يحتاجون إلى واسطة لندائهم[70].

وكثيراً ما يحذف حرف النداء في الدعاء المصحوب بأمر أو نهي[71]، نحو قولك: ربّ اغفر لي وارحمني، وجاء في القرآن كثيراً، كقوله تعالى: **(رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)**[72].

وعند الدعاء بلفظ الجلالة فإنه يعوّض عنه عند حذفه بالميم، فتقول: اللهم، بدلاً من: يا الله، ولا يجوز عند البصريين اجتماع الميم و(يا) معاً، وأجازه الكوفيون، أما إذا سقطت الميم فوجب ذكر (يا) النداء مع لفظ الجلالة[73].

ثانياً- حذف المنادى:

قد يحذف المنادى من الكلام وهو مقدر في المعنى؛ لدلالة حرف النداء عليه، فيقال: يا بؤس لزيد؛ أي: يا قوم بؤس لزيد[74].

وذكر ابن مالك أن حذف المنادى وإبقاء حرف النداء يجوز بإجماع النحاة[75]، وهذا قول فيه نظر، وأضاف أن: "حق المنادى أن يمنع حذفه، لأن عامله قد حذف لزوماً، ... إلا أن العرب أجازت حذف المنادى والتزمت في حذفه بقاء "يا" دليلاً عليه، وكون ما بعده أمراً أو دعاء؛ لأن الآمر والداعي محتاجان إلى توكيد اسم المأمور والمدعو بتقدميه على الأمر والدعاء، فاستعمل النداء قبلهما كثيراً، حتى صار الموضع منبهاً على المنادى إذا حذف وبقيت "يا" فحسن حذفه لذلك"[76].

وذهب ابن يعيش إلى أنّ المنادى لا يحسُن حذفه؛ لأنّ الفعل العامل فيه وفاعلَه قد حُذفا، وناب حرفُ النداء عنهما، وبقي المنادى من الجملة المحذوفة؛ ليدلّ أنّه هو المدعوُّ، فإذا حذفتَه لم يبقَ من الجملة المحذوفة شيءٌ، ولا يُعْرَف المدعوّ، إلا أنه إن وقع بعد حرف النداء جملة أو أمر يدل على المدعو ساغ حذف المنادى[77].

وجعلوا من شواهد حذف المنادى قراءة الكسائي في قوله تعالى: **(أَلاَ يَا ٱسْجُدُواْ لِلَّهِ)**[78]؛ أي: يا قوم اسجدوا[79]، وأيضاً قول الشاعر:

يا لعنةُ اللهِ والأقوام كلهِمِ والصالحين على سمعانَ من جارِ[80]

التقدير: يا قوم، لعنة الله[81].

وقد وردت مواضع أخرى في أسلوب النداء، دخل فيه حرف النداء على (ليت) و(حبذا) و(رُبّ) في غير الأمر والدعاء، ولم يُذكر فيها المنادى، نحو قوله ـ تعالى ـ: **(يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ)**[82]، وقوله: **(يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ)**[83]، وقول مجنون ليلى:

فيا حبَّذا الأحياءُ ما دمتِ حيةً ويا حبَّذا الأمواتُ ما ضمَّكِ القبرُ[84]

وقول الآخر:

يا ليتَ زوجَكِ قد غَدا مُتقلّداً سَيفاً ورُمحا[85]

وقد انقسم النحاة في توجيهها إلى قسمين[86]:

الأول: أن المنادى فيها محذوف، التقدير في الآيتين: يا ربِّ ليت قومي يعلمون، يا قوم ليتني لم أوتَ كتابيه، وفي البيتين: يا ليلى حبذا ...، يا امرأة ليت زوجك.

الثانـــي: أن (يا) ليست للنداء، وإنما دخلت هذه الألفاظ والجمل للتنبيه، وهو اختيار ابن مالك، وحجته أنه "لا يكون معها منادى ثابت ولا محذوف، ولأن الشيء إنما يجوز حذفه إذا كان موضع ادعاء الحذف مستعملاً فيه الثبوت، كحذف المنادى قبل الأمر والدعاء، فإنه جاز لكثرة ثبوته"[87].

وذكر ابن مالك أيضاً أن بعض النحاة ذهبوا إلى أن (يا) في كل ما سبق من شواهد في حذف المنادى إنما هي للتنبيه فقط وليست للنداء، وأن هذا هو الظاهر من كلام سيبويه في (باب عدة ما يكون عليه الكلم)[88]، وبذلك يكون حذف المنادى عند هؤلاء غير جائز البتة.

واختار أبو حيان الأندلسي هذا المذهب قائلاً: "واختلفوا في جواز حذف المنادى وإبقاء الأداة تدل عليه، والذي يقتضيه النظر المنع"[89].

المبحث الثاني ـ الجانب التطبيقي لأسلوب النداء في قصيدة "نهج البردة:

يعد أسلوب النداء من أبرز الأساليب التي يعتمد عليها الشعراء في التعبير عن مواضيعهم؛ فهو أسلوب يتميز بتعدد الأدوات، وتنوع الأغراض، ويقدم مادة لغوية غنية، ولا يقتصر دوره على مجرد الاستدعاء وطلب الإقبال، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظائف لغوية ودلالية تسهم في تشكيل النص الشعري وإبراز أبعاده الفنية.

من هنا جاءت فكرة دراسة أسلوب النداء في قصيدة "نهج البردة" لأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله؛ لإبراز أهميته وبيان دوره بوصفه عنصراً لغوياً يسهم في تشكيل المعنى وتنوع الدلالات داخل النص.

وقبل خوض غمار القصيدة والوقوف على أسلوب النداء فيها، سأقف في سطور للتعريف بالقصيدة موضوع الدراسة والمناسبة التي ألقيت فيها.

المطلب الأول ـ التعريف بالقصيدة ومكانتها:

تعد قصيدة "نهج البردة" من إحدى أشهر المدائح النبوية في العصر الحديث التي حظيت بمكانة رفيعة في الأدب العربي، نظمها الشاعر في مدح النبي ρ، معارضاً بها قصيدة "البُردة" للإمام البوصيري، التي يقول في مطلعها:

أمِن تذكُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ مَزجتُ دَمعاً جرَى من مُقلة بدمِ

وسمّاها شوقي بـ"نَهـــج البُردة"؛ ليصرّح بأن قصيدته سارت على خُطا قصيدة البوصيري ونَهجها، ونظمها في 190 بيتاً على البحر البسيط، بدأها بالنسيب، وختمها بمدحه ρ، ويقول في مطلعها:

رِيمٌ على القاعِ بينَ الْبَانِ والعَلَمِ أحَلَّ سفْكَ دمِي في الأَشْهُرِ الحُرُمِ

وكان شوقي قد وضع هذه القصيدة تذكاراً لحج الخديوي عباس حلمي حاكم مصر (1892 – 1914)، وصدَّرها له بقوله: "المليك المعظم مولانا الحاج عباس حلمي الثاني ... مولاي، رأى الله لهذا العبد الخاضع شاعر بيتك الكريم أن يمشي بنور العَلَم الفرد المغفور له (البوصيري) صاحب القصيدة الشهيرة بـ(البردة) في مدح خير الأنام عليه الصلاة والسلام، فنظمت هذه الكلمة، التي أسأل الله وأرجو من رسوله قبولها، وجعلتها يا مولاي لحجتك المبرورة، .... عبدكم شوقي"[90].

ولأثر هذه القصيدة الأدبية في نفوس المسلمين ومكانتها أثنى عليها محمد المويلحي في تقديمه لشرح "نهج البردة" للشيخ الأزهري سليم البشري بقوله: "وإن قصيدة تُصنع في مدح الرسول، وتوضع تذكاراً لحج المليك، ويكون شيخ الإسلام شارحها، وشاعر الأمير قائلها ...؛ لهي جديرة بأن تنحني لها الرؤوس إعظاماً وإكباراً، وتُحنَى عليها أحناءُ الضلوع ضنًّا بها وإيثاراً، وتستضيء بنورها البصائر، وتعقد على نفاستها الخناصر، وتشغف بها القلوب فتضمها في الشغاف، وتنطوي الصدور على حفظها طي الغلاف، ويتلوها العلماء والأدباء بترنّح الأوصال وهزّة الأعطاف، ويتهادونها بينهم أبدع ما في باب الإتحاف والألطاف"[91].

المطلب الثاني ـ دراسة أسلوب النداء في قصيدة "نهج البردة":

سأقوم في هذا المطلب بدراسة أسلوب النداء في القصيدة، متبعاً في ذلك ترتيب الأبيات بحسب ورودها في القصيدة، دون تقسيم أو تبويب خاص؛ ليتسنى دراستها من أول استعمال للنداء في النظم، مع التدرج فيه، والوقوف على استخدام شوقي في الانتقال بأسلوب النداء من بيت إلى آخر، حتى آخر بيت فيها، وذلك على النحو التالي:

❖ **رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً ... يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ**

هذا البيت الثاني من القصيدة، ومن هنا بدأ شوقي في استعمال أسلوب النداء، وهذا يكشف عن وعيه بأهمية هذا الأسلوب في التعبير، ويعطي انطباعاً على إدراكه للقيمة اللغوية لأسلوب النداء في شد انتباه القارئ وتقريب الصورة الشعرية، وقدرته على توظيف هذا الأسلوب.

ـ الجؤذر: ولد البقر الوحشية[92]. والقاع: أَرض واسعةٌ سَهْلة مُطَمْئِنَةٌ مُسْتَوِيَةٌ[93].

والأجم: الأَجَمَةُ: الشّجر الكثيف الملتفّ، وتأَجَّم الْأسد: دخل فِي أجمته[94].

ـ النداء في البيت في قوله: يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ.

وقد استخدم شوقي أداة النداء (يا)؛ لأن المنادى في حكم البعيد، والمنادى (ساكنَ) نوعه مضاف، وهو منصوب لفظاً.

ويريد بـ(الجؤذر) محبوبته تشبيهاً لها به في جمال عينيه واتساعهما، والتي كنّى عنها في مطلع القصيدة بـ(الريم)، وكنى عنها في هذا البيت بـ(ساكن القاع)، وأراد بـ(ساكن الأجم) الأسد، وهو يقصد نفسه، فاستغاث للمقتول بالقاتل، لا منه، واستنجد للأسد بالغزال[95]، وهي صورة مقلوبة؛ إذ جعل المفترس يستغيث بالفريسة لإدراكه.

وكان حقه أن يقول في ندائه: (يا لَساكن القاع لِساكن الأجم) جرياً على قاعدة الاستغاثة عند النحويين، إلا أنه عدل عنها إلى صيغة نداء مباشر؛ فجمع بين النداء والأمر بالفعل (أدرك)؛ للدلالة على أن الخطاب موجه مباشرة إلى المنادى بجملة طلبية، وهذا لا يوجد في أسلوب الاستغاثة. واتباع شوقي هذه الكيفية في الاستغاثة لم يذكرها النحاة ولم يشيروا إليها في بابي النداء والاستغاثة، فلم يذكروا أن الاستغاثة يمكن أن تكون باستعمال أسلوب النداء المباشر، بل قصَّروا بابها على الصيغة المعلومة والمسموعة عن العرب المبدوءة بلام مفتوحة مع به، والمختومة بمستغاث من أجله مجرور بلام مكسورة، وهذه الصيغة عندهم هي المعيار الذي يميز الاستغاثة عن النداء. إلا أن ما استعمله شوقي موجود في كلام العرب، ولم يخرج عن المألوف

عنهم، وسار على سُننهم، من ذلك القول: يا محمدُ أغث علياً، يا أيها الطبيب أسعفِ المريضَ، وهو استغاثة بالنداء مع فعل طلبي، المعنى: يا لَمحمد لِعلي، يا لَلطبيب لِلمريض، واستعمال شوقي (يا ساكنَ القاعِ أدرك ساكنَ الأجمِ) أقوى دلالياً مما هو في تركيب الاستغاثة النحوي (يا لَساكن القاعِ لِساكن الأجم)؛ لوجود الطلب مع الاستغاثة.

❖ **لَمّا رَنا حَدَّثَتنِي النَّفسُ قائِلَةً ... يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَّهمِ المُصيبِ رُمِي**

لم يبتعد شوقي في نظمه كثيراً حتى عاد مباشرة بعد البيت الثاني السابق واستعان بأسلوب النداء في هذا البيت الثالث؛ وذلك لمعرفته بأهمية هذا الأسلوب في تنويع والدلالة وتشكل الصورة الفنية لدى السامع.

- رنا: الرُّنُوُّ: إدامةُ النّظَر مع سكون الطّرْف. رَنَوْتُهُ ورَنَوْتُ إليه أرْنُو رَنْواً، ورَنَا له: أدامَ النّظَرَ[96].

وَيْح: كلمةٌ تُقالُ رحمةً لمنْ تَنزلُ به بليَّة، وتدخل عليها (ما) فيقال: وَيْحَما، وقيل: إنها للتوجع ولإظهار الشفقة[97]، قال الأزهري: "(وَيحَ) تقال لمن وقع في بَلِيّة يُرثى له ويُدْعَى له بالتخلُّص منها"[98]، وقال الرضي: "الوَيْح: كلمة ترحّم تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها"[99].

- جنبك: الجَنْبُ والجَنَبةُ والجانِبُ: شِقُّ الإنسان وغيره[100].

- النداء في البيت في قوله: يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَّهمِ المُصيبِ رُمي.

استخدم شوقي في هذا البيت حرف النداء (يا)؛ والمنادى (ويح) نوعه مضاف، وهو منصوب لفظاً.

يجوز في هذا الأسلوب أن يكون النداء مجازياً؛ إذ نُزّلت (ويح) منزلة من يعقل، وأن النفس حدثته بمناداته إشفاقاً لحاله ورحمة به لمّا أصيب بسهم النظر إلى معشوقته.

ونداء (ويح) وهو مما لا يجيب ولا يعقل دالّ على إظهار التوجع واستدعاء الشفقة والرحمة، وقد كثر في كلام العرب نداء ما لا يجيب ولا يعقل إظهاراً للحسرة والتفجع، ومنه قوله تعالى: **(يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ)**[101]؛ أي: تعالي يا حسرة فهذا أوانك الذي يجب أن تحضري فيه ليتحسر كل من كفر بالله ورسله[102]، واستعمال (يا) في هذا الموضع يوحي بابتعاد المنادى، فكأن الشاعر يستدعي الشفقة والرحمة لتقترب وتشهد حاله ومصابه.

ويجوز فيه أن يكون النداء للتنبيه لا مجازاً، فكأن النفس أرادت أن تنبه الشاعر إلى خطورة ما أصاب جنبه من سهم النظر؛ فيكون النداء هنا وسيلة لإيقاظ الحس الداخلي للشاعر وإشعاره بموضع الألم، ومن هذا الوجه يلتقي نداء (ويح) مع أساليب العرب

في استعمال النداء للتنبيه على أمر عظيم أو حادث جلل، فاللفظ لفظ النداء والمعنى مراد على غيره، قال سيبويه: " قال أبو عمرو: يا ويلٌ لك ويا ويحٌ لك كأنه نبَّه إنساناً ثم جعل الويل له"[103]، وبذلك تكون (يا) حرف تنبيه كما في قوله -تعالى-: **(يٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا)**[104].

❖ **يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ ... لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِلْ وَلَم تَلُمِ**

هذا البيت السادس من القصيدة، وتابع فيه شوقي استعمال أسلوب النداء، وهو ما زال لم يبرح النسيب مدخل القصيدة.

-لائم: اللَّوْم: المَلامةُ، والفعلُ: لامَ يَلومُ. ورَجُلٌ مَلُومٌ ومَليم: قد استحقّ اللَّوْم[105].

- الهوى بالألف المقصورة: الحبّ، والعشق، يقال: هَوِيَ يَهْوَى هَوًى؛ أَي أَحبَّ[106].

- شفّ: الشُّفُوفُ: نُحُولُ الجِسْم من الهَمِّ والوَجْدِ، وكذلك الوَجَعُ يَشُفُّ صاحِبَه[107].

- الوجد: الحبّ[108]. والعَذْلُ: اللَّومُ[109].

- النداء في البيت في قوله: يا لائمي في الهَوى والهوى قَدر.

استخدم شوقي في هذا البيت حرف النداء (يا)؛ والمنادى (لائم) نوعه مضاف إلى ياء المتكلم، وهو منصوب بحركة مقدرة لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء.

ويوحي الخطاب بقوله: "يا لائمي" أن الغرض من النداء العتاب والتنبيه، لا لطلب الإقبال والحضور؛ إذ يعاتب الشاعر من يلومه في هوى معشوقته التي أصابه سهم النظر إليها، وأن الهوى قدرٌ محتوم لا اختيار فيه ولا يدفعه لوم، وأنه لو أصابه الهوى وما أعقبه النظر ما لام وما عذل.

فالنداء في البيت موجه مباشرة إلى اللائم بـ(يا) التي أفادت نداء ما هو بعيد؛ ليحضر ويكون قريباً شاهداً على حال الشاعر، فتحول النداء من مجرد أسلوب لطلب الإقبال إلى وسيلة للعتاب والإنكار، واتخذه الشاعر مبرراً لموقفه مما أصابه من الهوى.

ولقد استوحى شوقي هذا المعنى من بيت البوصيري في البردة:

يا لائمي في الهوى العذري معذرةً منى إليك ولو أنصفتَ لم تلُمِ

❖ **يا ناعِسَ الطَّرفِ لا ذُقتَ الهَوى أَبَداً ... أَسهَرتَ مُضناكَ في حِفظِ الهَوى فَنَمِ**

هذا النداء في البيت الثامن من القصيدة، وما برح شوقي يستعمل أسلوب النداء في القصيدة؛ لعلمه أنه وسيلة لغوية متعددة الوظائف والأغراض.

- ناعس: نَعَسَ يَنْعُس نُعاساً، وهو ناعِس ونَعْسانُ. النُّعاسُ: النَّوْمُ، وقيل: هو مُقارَبَتُهُ، وقيل: ثَقْلَتُه[110].

ـ الطـرف: طـرْفُ العَـينِ. والطَّـرْفُ: إطْبـاقُ الجَفْـنِ علـى الجفْـن. وهـو اسـم جـامع للبصر(111).

ـ مضنى: الضَّنَى: المرضُ. وضَـنِيَ الرجـلُ يَضْـنَى ضَـنىً شـديدًا إذا كـان بـه مـرضٌ مُخامرٌ، ظُنَّ أنه قد برَأَ نُكِسَ، وأضْـنَاهُ المـرضُ؛ أي أثقلَـه؛ ويُقـالُ: تَضَـنَّى الرجـلُ إذا تمارَضَ، وأضْنَى إذا لَزِمَ الفِراش منَ الضَّنَى(112).

ـ النداء في البيت في قوله: يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى أبداً.

ـ استعمل شوقي حرف النداء (يا)، والمنادى (ناعس) نوعـه مضـاف، وهـو منصـوب لفظاً.

الملاحظ في هذا البيت أن الشاعر لم يأتِ بالنداء على أصله وهو طلب الإقبال؛ إذ لـم يقصد به مناداة المنادى ليقبل عليه ويسمع مقالته، بل هو يخاطبه لينبهه علـى أنـه بـات لا يسهده وجدٌ ولا يؤرقه هوى، في حين أسهر الهوى الشاعر فأضناه(113).

وخلاصة القول في هذا البيت أن الشاعر استعان بالنداء لإبـراز المفارقـة بينـه وبـين المنادى، واستخدم في ندائه (يا) لأن الناعس والنائم في حكم البعيد وإن كان قريباً، فلا يتأتى استخدام الهمزة أو (أي) اللتين هما لنداء القريـب؛ إذ حكمـه حكـم مـن لا يصـغي النداء فوجب تنبيهه بالتصويت بـ(يا).

❖ **يا بِنتَ ذي اللَّبَدِ المُحَمّى جانِبُهُ ... ألقاكِ في الغابِ أم ألقاكِ في الأُطُمِ**

هذا النداء في البيت العشرين من القصيدة، ودلَّ علـى أن شـوقي لـم ينفـك عـن استعمال أسلوب النداء في القصيدة؛ فعاد إليه لاستحقاق لغوي جديد.

ـ اللبد: الشَّعرُ المُتَرَاكِبُ بينَ كَتِفَي الأسد(114).

ـ الأطم: هي حصونٌ لأهل المدينة(115).

ـ النداء في البيت في قوله: يا بِنتَ ذي اللبَدِ المُحَمّى جانِبُهُ.

ـ استعمل حرف النداء (يا)، المنادى (بنت) نوعه مضاف، وهو منصوب لفظاً.

في هذا البيت يبدو واضحاً أن الشاعر قـد اسـتخدم النـداء علـى أصـله، فهـو يخاطـب معشوقته ويطلب منها الإقبال لسماع خطابه، فيسألها عن مكان اللقـاء، أهـو فـي الغابـة كثيفة الأشجار، أم في حصون المدينة المبنية بالحجارة؟

واستعماله حرف النداء (يا) فيه دلالة على أن المنادى قد يكـون بعيـداً، فطُلـب إقباله، ويجوز أن يكون المنادى قريباً وأراد الشاعر بندائـه مـدّ الصـوت لشـد انتباهـه؛ فالخطاب عن مكان اللقاء يحتاج إلى أن تنتبه جيداً ليحصل منها علـى إجابـة قاطعـة لا شك فيها، أو هي لغفلتها وشُرود ذهنها كأنّها غير حاضرة فناداها بـ(يا) تنبيهاً لها.

❖ **يا نَفسُ دُنياكِ تُخفي كُلَّ مُبكِيَةٍ ... وَإن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ**

هذا النداء في البيت الخامس والعشرين من القصيدة، وخصَّه شوقي بنداء نفسه بعد أن نادى في الأبيات السابقة معشوقته.

ـ مبكية: اسم فاعل من أبكت، وهي كل ما يبكي الإنسان من مآسٍ وأهوال.

ـ مبتسم: يجوز فيه أن يكون مصدراً ميمياً بمعنى الابتسام، ويجوز أن يكون اسم مفعول بمعنى الابتسامة، ويجوز أن يكون اسم مكان لموضع الابتسامة بمعنى الثغر أو الفم.

ـ النداء في البيت في قوله: يا نَفسُ دُنياكِ تُخفي كُلَّ مُبكِيَةٍ.

ـ استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (نفس) نوعه نكرة مقصودة، وهو مبني على الضم في محل نصب.

في هذا البيت استعمل الشاعر النداء لمخاطبة نفسه، فاستعمل حرف النداء (يا) الذي هو في الأصل لمناداة البعيد، مع أنها قريبة منه وبين ضلوعه، تنبيهاً واستحضاراً لها. وخرج النداء عن الغرض الأصيل الذي هو طلب الإقبال إلى غرض آخر هو تحذير النفس من الاغترار بالدنيا، وإيقاظها من غفلتها؛ فالدنيا وإن أسرَّت يوماً فهي تخفي وراءها أحزاناً مبكية، فالشاعر يضع نفسه في مقام المخاطب ليشدد أثر الموعظة ويحولها إلى خطاب مباشر كأنه يخاطب شخصاً آخر أمامه.

وعبَّر شوقي بـ"يا نفس"، ولم يقل: "يا نفسي"؛ حتى لا ينسب فعل الاغترار إلى ذاته مباشرة، فهو بهذا النداء يلقي مسؤولية الاغترار على نفسه وحدها، ويبرئ ذاته من ذلك، فكأنها هي من اغترت دون دافع لذلك منه، فوجب نداؤها وتحذيرها.

❖ **يا وَيلَتاهُ لِنَفسي راعَها وَدَها ... مُسوَدَّةُ الصُحفِ في مُبيَضَّةِ اللَّمَمِ**

هذا النداء في البيت الثالث والثلاثين من القصيدة، وجعله شوقي لإظهار التفجع على نفسه.

ـ الوَيلُ: حلول الشّرّ. والويلةُ: الفضيحةُ والبلية، وإذا قال: وا ويلتاه، فإنما معناه: وا فضيحتاه[116]، وقيل: (ويلتاه) كلمة تدعو بها العرب عند الهلاك، ونُسب ذلك إلى سيبويه[117].

ـ راعها: الرَّوْع: الفَزع. يُقال: راعني هذا الأمر يروعني، وارتعْتُ مِنهُ[118].

دهى: أي ما أصابها مما لا يسر[119].

ـ مبيضة: المُبْيَضَّةُ أصحابُ البَياضِ[120]، وهي هنا كناية عن الشيب الذي لحق الشعر، قال في اللسان: "والأشْيَبُ: المُبْيَضُّ الرأس"[121].

ـ اللمم: اللُّمَّةُ: شَعر الرّأس إذا كان فوقَ الوفرة[122].

ـ النداء في البيت في قوله: يا وَيلَتاهُ لِنَفسي راعَها وَدَها.

ـ استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (ويلتاه)، نوعه مضاف، منصوب بعلامة مقدرة.

في هذا البيت استعمل الشاعر حرف النداء (يا) لمناداة الويل، قال الزجاج: "والويل ينادَى به، وينادي به كلُّ مَنْ وقع في هلكة"[123]، وهو أسلوب متبع عند العرب، وورد في القرآن في عشرة مواضع، منه قوله تعالى: **(يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ)**[124]، وقوله سبحانه: **(يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا)**[125]، وإنما وقع مثل هذا في كلام العرب على سبيل تنبيه المخاطبين[126].

فالشاعر في هذا البيت نادى ما لا يعقل مجازاً، فأنزله منزلة من يعقل ويصغي ويستجيب فطلب منه الإقبال، ويكون المعنى كأنه قال: "يا ويلتا تَعَالَي، فإنه من إِبَّانِك، فإنه قد لزمني الويل"[127]؛ أي هذا وقتك فاحضري.

ويجوز أن يكون النداء حقيقياً والمنادى محذوف، تقديره: يا هؤلاء ويلتاه لنفسي[128]، وأن (ويلتا) منصوب بفعل محذوف على المصدر؛ أي هو مفعول مطلق[129].

وفي دلالة هذا الأسلوب ذهب بعض النحاة إلى أن النداء في (يا ويلتا) يكون للتفجع والتحسر، وهو أشبه شيء بالندبة[130]، نحو قوله تعالى: **(يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ)**[131]، في حين ذهب بعض المعربين للقرآن الكريم إلى أن (يا ويلتا) كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء وورود الأمر الفظيع الخارق للعادة من خير أو شر[132]، وأضاف السامرائي أن نحوه: يا حسرتاه، يا فرحتاه، وأن "التعجب بالنداء على هذه الصورة الأخيرة مستعمل في الدارجة كثيراً، نحو (يا روحي) (يا خسارة) (يا فضيحة) (يا عيوني) (يا فرحة ما دامت) (يا سلام)، بمعنى يا للخسارة! يا للفضيحة، يا للفرحة التي لم تدم، وهكذا، وهي تعبيرات عربية فصيحة مراد بها معنى التعجب"[133].

ونقل النحاس عند حديثه عن قوله تعالى: **(قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ)**[134] أن مذهب سيبويه "أن النداء إنما يقع في هذه الأشياء على المبالغة، إذا قلت: يا عجباً، فكأنك قلت: يا عجبُ احضر فهذا وقتك، فهذا أبلغ من قولك: هذا وقت العجب"[135].

والأصل في (يا ويلتاه) يا ويلي؛ إلا أنه أبدل الياء ألفاً، كما في "يا ربي" قالوا: "يا ربا"، و"يا حسرتي" قالوا: "يا حسرتا"[136]، ثم أضاف إليها هاء السكت، وهي لغة سبق الإشارة إليها عند الحديث عن المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.

❖ **يا جاهِلينَ عَلى الهادي وَدَعوَتِهِ ... هَل تَجهَلونَ مَكانَ الصادِقِ العَلَمِ**

هذا النداء في البيت السادس والستين من القصيدة، واستعان به شوقي في موضوع القصيدة الأصيل، وهو مدحه ρ.

جاهلين: ينسحب على كفار قريش وعلى كل من أنكر نبوة النبي ρ ودعوته. قال الزبيدي: "الجَهْلُ على قسمين: بَسيطٍ ومُرَكَّب، فالبسِيط: عَدمُ العِلْمِ عمّا من شأنِه أن يُعْلَمَ، والمُركَّب: اعتقادٌ جازمٌ غير مُطابِقٍ للواقِع، ... وجَهِل عليه: أظهَر الجهلَ"[137]، و"جَهِلَ على غيره: سَفِهَ وأخْطأَ"[138].

- الهادِي: الدَّلِيل، لأنّهُ يقدم القَوم[139]، وهو في البيت كناية عن النبي ρ.

- دعوته: الإسلام، وكل أبواب الخير التي جاء بها ودعا إليها.

- الصادق: صفة للنبي ρ، وفيها إشارة إلى وصف قريش له بالصادق الأمين قبل النبوة.

- النداء في قوله: يا جاهِلينَ على الهادي ودَعوتهِ.

- استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (جاهلين) نوعه منادى نكرة غير مقصودة، وهو منصوب لفظاً.

الشاعر في هذا البيت نادى بحرف النداء (يا) اسماً نكرة (جاهلين)، ولم يخصّه بالقصد في النداء، ولم يرد به تعيين فرد بعينه، بل قصد به كل (جاهل) أنكر ولم يؤمن بدعوة النبي ρ.

واختياره حرف النداء (يا) لندائه قد يكون لبعدهم حقيقة عنه، فطلب إقبالهم ليسمعوا خطابه، أو أنهم بجهلهم هذا صاروا في بُعدٍ عن الحق، فناداهم بـ(يا) التي من خصائصها مد الصوت بالنداء، تنبيهاً لهم على ما هم فيه من إعراض وتكبّر وضلال.

واستعمل في هذا الأسلوب حرف الجر (على)؛ ليدل على أن جهلهم ليس ناشئاً عن عدم علمهم بدعوته ρ، فيكون من الجهل بالشيء الذي يقابله العلم به، بل تكبّراً وإعراضاً وسَفهاً، ولو أراد معنى عدم العلم لقال: يا جاهلين بالهادي ودعوته.

❖ **يا أفصَحَ النّاطِقينَ الضّادَ قاطِبَةً ... حَديثُكَ الشَّهدُ عند الذائِقِ الفَهِمِ**

هذا النداء في البيت الثاني والسبعين من القصيدة، ووظفه شوقي هنا في مدحه ρ، وبيان فصاحته وبلاغته.

ـ الناطقين الضاد: كناية عن الناطقين باللغة العربية.
ـ الشَّهد: العَسَل ما دام لم يُعْصَرْ مِن شمَعِه[140].
ـ الذائق: من يستمتع بفصاحة الكلام وبلاغة الحديث.
ـ الفهِم: صيغة مبالغة من (فَهم)، ويطلق على من هو سريع الفهم[141].
ـ النداء في البيت في قوله: يا أفصح الناطقين بالضاد... .
ـ استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (أفصح) نوعه مضاف، وهو منصوب لفظاً

في هذا البيت يوجه شوقي النداء مباشرة للنبي ρ، فاستعمل حرف النداء (يا) ليس لبعده، بل للدلالة على عُلُوّ مرتبته، وأنه عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن، فهو حاضر في ذهنه قريب من القلب.

وما يؤكد هذه الدلالة في الاستعمال قوله: "أفصح من نطق بالضاد"؛ فهذه منزلة عظيمة لم يؤتها أحد غيره صلوات ربي وسلامه عليه، وفي الحديث: "كان رسولُ اللَّهِ ρ قد أعْطِيَ جوامِعَ الكَلِمِ بخَواتِمِهِ"[142]، قال الأزهري: "يعني القُرآن وما جَمع الله عز وجل بِلُطْفِهِ من المعاني الجَمَّة في الألفاظ القليلة"[143].

والظاهر في هذا النداء أنه جاء للتودد والتحبب؛ إذ المقام مقام مدح عالٍ، والممدوح هو النبي ρ؛ ومَن أحب إلى النفوس منه عليه أفضل صلاة وأتم تسليم.

❖ **وقيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِند رُتبَتِهِ ... ويَا مُحَمَّدُ هَذا العَرشُ فَاستَلِمِ**

هذا النداء في البيت التسعين من القصيدة، وهو امتداد لاستعمال أسلوب النداء في مدح النبي ρ؛ إذ أنه أسلوب متعدد الأغراض والدلالات، يمنح الشاعر نسقاً لغوياً يثري موضوع القصيدة.

ـ رتبته: الرتبة المنزلَة[144].
ـ العرش فاستلم: كناية على علو رتبته ومنزلته ومقامه الشريف ρ على سائر الأنبياء والرسل.
ـ النداء في البيت في قوله: ويا مُحَمَّدُ هذا العَرشُ فَاستَلِمِ.
ـ استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (محمد) نوعه علم مفرد، وهو مبني على الضم في محل نصب.

في هذا البيت استخدم شوقي حرف النداء (يا) لمناداة المنادى مسبوقاً بالفعل (قيل) المبني للمجهول؛ لأن هذا النداء كان في السماء عند عروج النبي ρ، يدل على ذلك قوله في البيت السابق لهذا النداء:

حتّى بَلَغتَ سَماءً لا يُطارُ لها على جَناحٍ ولا يُسعى على قَدَمِ

وفي هذا النداء دلالة على تشريفه ρ دون غيره من المخلوقات، قال ابن حبان: إن الله جل وعلا "فضّلَ رسولَه ρ على غيره من الأنبياءِ، حتّى كان جبريل من ربّه أدْنى من قاب قوسَينِ، ومُحمّدٌ ρ يُعلّمه جبريل حينئذٍ"[145].

ومثل هذا التشريف للنبي -عليه الصلاة والسلام- جاء في القرآن، فلم يخاطبه الله في القرآن في أسلوب النداء باسمه أبداً؛ لشرفه ومكانته بين الأنبياء خاصة والناس عامة، فقال سبحانه: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ)**[146]، وقال تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ)**[147]، ولم يفعل ذلك مع غيره من الأنبياء.

وليس في استعمال شوقي اسم النبي (محمد) مجرداً خروج عن هذا التشريف، بل في ذِكر اسمه دلالة على تعلقه بممدوحه وإظهار المزيد من المحبة له، فذكرُ الممدوح باسمه تخصيص له وتشريفه بالمدح، ويُشعر بتميزه ورفعته، وهو ديدن كثيراً من المادحين له ρ، من ذلك قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فإنّ أبِي ووَالده وعِرضي لعِرضِ مُحمّدٍ منكم وقاء[148]

ومنها أيضاً القصيدة المحمدية للبوصيري، التي يقول في مطلعها:

محمدٌ أشرفُ الأعرابِ والعجمِ محمدٌ خيرٌ من يمشي على قدمِ
مُحمدٌ باسطُ المعروفِ جامعُهُ مُحمدٌ صاحبُ الإحسانِ والكرمِ
مُحمدٌ تـــاجُ رسل الله قاطبةً مُحمدٌ صادقُ الأقوالِ والكلمِ

وهي قصيدة طويلة كل شطر فيها يبدأ باسمه الكريم ρ.

❖ **خَطَطتَ لِلدّينِ وَالدُّنيا عُلومَهُما ... يا قارِئَ اللَّوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ**

هذا النداء في البيت الحادي والتسعين من القصيدة، وهو استمرار لأسلوب النداء في مدحه ρ وبيان شرفه ومكانته.

- خططت: كناية عن تعليمه الناس علوم الدين وأمور حياتهم.

- اللوح والقلم: اللوح هو المذكور في قوله تعالى: **(فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظٖ)**[149]، والقلم هو المذكور في قوله تعالى: **(نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ)**[150]، وهما كناية عما أطلعه الله عليه من الغيوب في ليلة الإسراء والمعراج[151]، وما نزل به الوحي من أمور تحدث إلى قيام الساعة.

- النداء في البيت في قوله: يا قارِئَ اللوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ.

- استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (قارئ) نوعه مضاف، وهو منصوب لفظاً.

في هذا البيت استخدم شوقي حرف النداء (يا) لمناداة (قارئ اللوح) و(لامس القلم)، فجمع بين أسلوب النداء كوسيلة لغوية للخطاب، وبين هذه الكنايات عن الغيوب

التي أحاطه الله بها ρ، واستعمله كأداة لإبراز عظمة المخاطب وسموّ مقامه؛ لتكتمل صورة مدحه في ذهن السامع.

وليس الغرض من النداء هنا طلب الإقبال أو الحضور، بل هو نداء يوضح عُلُوّ مرتبته، وللدلالةِ على أن المُنادى عظيمُ القدر، رفيعُ الشأن.

واستخدام شوقي للحرف (بل) في هذا الأسلوب لم يكن للإضراب، بل هو للدلالة على مراتب النبي ρ بالانتقال من مرتبة إلى أخرى؛ ليظهر تدرّج المقامات وسمو النبي ρ فوق كل مرتبة.

❖ **يا أحمَدَ الخَيرِ لِي جَاهٌ بِتَسْمِيَتي ... وكَيفَ لا يَتَسامى بالرَّسُولِ سَمِي**

هذا النداء في البيت المائة من القصيدة، وما زال شوقي يستعمله في سياق المدح لعلمه أنه أسلوب يعطي النص وضوحاً دلالياً، ويجعل المخاطَب بارزاً في النص.

الجاه: القَدْرُ والمنزلةُ[152].

يتسامى: السموّ العلو، وتَسامى القوم: تباروا وتفاخروا[153].

سَمي: أي تسمّى باسم الرسول أحمد.

- النداء في البيت في قوله: يا أحمَدَ الخَيرِ لي جاهٌ بِتَسمِيَتي.

- استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (أحمد) نوعه مضاف، وهو منصوب لفظاً.

في هذا البيت استخدم شوقي حرف النداء (يا) لمناداة المنادى (أحمد)، لا لطلب الإقبال والحضور، بل ليدل على أنه يفخر بالنبي ρ، وأن له كل الاعتزاز لأن اسمه أحمد كاسمه.

ومناداة شوقي للنبي باسمه (أحمد) فيه دلالة على أنه ρ جامع لصفات الحمد كلها، وإشارة إلى اسمه في القرآن الكريم في قوله: **(وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ)**[154]، ثم أضاف إليه اسم الجنس (الخير)؛ ليعرّف بصفاته الجامعة، وليشمل بهذه الإضافة كل أنواع الخير، وكأنه ρ هو مصدر الخير وإليه ينتمي، فربط بين الحمد والخير، وجمع بين المعنى اللغوي والوظيفة الدلالية.

كما دلت مناداته بـ(يا أحمد) على التودد والتحبب، فكأن الشاعر يخاطب النبي ρ مباشرة ليخبره في محبة وجدانية بأن تسميته باسمه مَنحته جاهاً وسموّاً ورفعة، وهذه الدلالة تجعل النبي كأنه حاضر بكل صفاته ومقامه أمام شوقي حين النداء.

❖ **يا رَبِّ صَلِّ وسَلِّم ما أَرَدتَ عَلى ... نَزيلِ عَرشِكَ خَيرِ الرُّسلِ كُلِّهِمِ**

هذا البيت السابع والسبعون بعد المائة من القصيدة، وسخّره شوقي للدعاء والصلاة على النبي ρ.

ـ النداء في البيت في قوله: يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّم ....على نزيل عرشك .
- استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (ربّ)، نوعه مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وهو منصوب بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة تناسب الياء.
في هذا البيت استخدم شوقي حرف النداء (يا) ليس لطلب الإقبال، بل للتوجه إلى الله جل وعلا، داعياً بالصلاة والسلام على الحبيب المصطفى ρ، فجاء أسلوب النداء على غير حقيقته الأصلية طلب الإقبال والحضور.
وفي قوله: "ما أردت" دلالة على الإطلاق والتوسع في الطلب، فلم يحدد للصلاة والسلام عدداً محدداً، ولا زمناً، ولا كيفية.
كما أن ذكر كلمة "نزيل" مضافة إلى "عرشك" فيه دلالة على منزلة النبي ρ وشرفه وعلوّ شأنه، ودلّت "خير الرسل كلهم" على فضله على سائر الأنبياء والرسل، فهو الجامع لكل الفضائل والمُقدَّم عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.
وقوله: "يا ربِّ" جاء على لغة من يحذف ياء المتكلم مع إبقاء الكسرة دليلاً عليها، وهي أجود اللغات فيه، وقد سبق الإشارة إليها في أنواع المنادى.
وكثيراً ما يُحْذَفُ حرفُ النداء مع الدعاء، لا سيما إذا كان فيه الدعاء للرب، مثل: رَبِّ اغْفِرْ لي وارْحَمْنِي، وقد جاء في القرآن في جميع المواضع التي للدعاء محذوفاً[155]، إلا أن فائدة ذكر شوقي لحرف النداء (يا) ولم يحذفه هنا وفي مواضع ستأتي بعد هذا البيت؛ لأنه أراد أن يدل على افتتاح البيت بنداء مهيب، ولشد انتباه السامع وإشعاره بعظمة المقام.

❖ **يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها ... وَاستَيقَظَت أُمَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ**

هذا البيت السادس والثمانون بعد المائة من القصيدة، وجعل فيه شوقي أسلوب النداء للتقرير والتوكيد.
- النداء في البيت في قوله: يا ربّ هبّت شعوبٌ من منيَّتها.
- استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (رب)، نوعه مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وهو منصوب بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة تناسب الياء.
في هذا البيت استخدم شوقي حرف النداء (يا) لنداء (الرب)؛ للدلالة على التقرير بأن الشعوب نهضت من غفلتها واستيقظت من سُباتها، وأيضاً للتوكيد على أن هذه النهضة من العدم كانت بفضل الله وحده، وتجلّت بوجود النبي الكريم ρ.
كما جاء النداء بـ(يا) في أول البيت لشد انتباه السامع إلى هذه الحقيقة، وربطها بدور النبي في هذا النهوض والاستيقاظ من الغفلة والعدم؛ لأنه محل المدح في هذه القصيدة.

❖ **يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ ... فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختَتَمِ**

هذا البيت التسعون بعد المائة من القصيدة، وهو البيت الأخير منها، وجعل شوقي أسلوب النداء فيه خاتمة لقصيدته.

ـ النداء في البيت في قوله: يا ربّ أحسنتَ بدءَ المسلمين به ... .

- استعمل حرف النداء (يا)، والمنادى (رب)، نوعه مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، وهو منصوب بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة تناسب الياء.

في هذا البيت أخرج شوقي أسلوب النداء عن دلالته الأصلية -طلب الإقبال- إلى دلالات أكثر بعداً وعمقاً، فدل أولاً على تخصيص الخطاب بالدعاء لله تعالى ليدل على إظهار الافتقار والتضرع له سبحانه، ثم للدلالة على التوكيد على إحسان الله على المسلمين بالنبي ρ، وتحقق هذا الإحسان وحصوله بقوله: "أحسنتَ" الدال على زمن الماضي، ثم الطلب في سياق النداء بتمام الفضل وحسن الختام.

فغدا النداء هنا أداة للتضرع لله سبحانه، ولإظهار الامتنان والاعتراف بالفضل، والدعاء بحسن الخاتمة، وكمال النعمة كما بدأت وكما كانت.

واختار شوقي النداء ليكون خاتمة قصيدته في مدح النبي ρ؛ لتعدد أغراضه وتنوع دلالته وأنواعه، فجاءت خاتمة جامعة استوعبت معاني التعظيم، وأبرزت مقام النبي، وذكَّرت بأعظم نعم الله سبحانه على المسلمين؛ ليتحول النداء إلى جسر يربط القلوب بالرسول، وليؤكد استحقاق مدحه ρ بقصائد وأبيات لا تنتهي فيها المعاني مهما قيل ومهما تكررت الألفاظ وتنوعت الأساليب؛ فهو بحر لا يُستقصى، ومقام لا يُستوفى، ومجدٌ يتجدد مع كل لفظ وصورة وأسلوب، لا يحدها زمان ولا مكان، ولا ينقطع عطاؤها مهما اجتهد الشعراء في تصويره أو مدحه أو الإحاطة بجلاله، صلوات ربي وسلامه عليه أفضل صلاة وأتم تسليم.

الخاتمة:

بعد دراسة أسلوب النداء ودلالاته وأغراضه في قصيدة "نهج البردة" لأمير الشعراء أحمد شوقي رحمه الله، توصل الباحث إلى مجموعة من التوصيات والنتائج.

أولاً- النتائج:

1- استخدم شوقي أسلوب النداء في مدح النبي ρ في خمسة عشر بيتاً، وهذا يدل على تميز هذا الأسلوب في اللغة، وعلمه بتعدد أغراضه وتنوع دلالته وأنواعه، ما يعطي مرونة لغوية في إبراز موضوع القصيدة وإظهار مكانة النبي ρ.

2- جعل شوقي النداء وسيلة لإظهار علو قدره ρ ورفعة منزلته ودوام حضوره في الذهن، فكان النداء عنده يجمع بين التبجيل والمحبة والدعاء.

3- لم يقتصر شوقي في استعمال أسلوب النداء على نوع واحد من أنواع المنادى، بل نوّع فيه بين المفرد العلم والمضاف والنكرة المقصودة وغير المقصودة.

4- لم يستخدم شوقي أي أداة للنداء غير (يا)؛ لأنها أكثر استعمالاً، ولأنها تجمع جميع دلالات النداء، من طلب الإقبال والاستغاثة والندبة والتعجب والتنبيه والدعاء.

5- سار شوقي في أسلوب النداء على سنن العرب فيه، فجاء على نمط القدامى؛ لطلب الإقبال، ولشد انتباه السامع، وللاستغاثة، والتفجع، والتنبيه، والدعاء، وغير ذلك.

6- لم يحذف شوقي حرف النداء من القصيدة أبداً؛ لأنه كان له دور لغوي في بيان بعض الدلالات التي لا تكون إلا بذكره، نحو: التنبيه، والتحذير، والدعاء، والتحبب والتودد، والاستغاثة، والتفجع، وغير ذلك.

ثانياً- التوصيات:

من خلال هذه الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1- دراسة الأساليب اللغوية الأخرى الواردة في قصيدة "نهج البردة"، نحو: أسلوب الشرط، وأسلوب الاستفهام، وغيرها، وربطها بأسلوب النداء؛ لبيان أهمية هذه الأساليب في إبراز موضوع القصيدة وإظهار مكانة النبي ρ وشرفه وعلو منزلته.

2- دراسة أسلوب النداء في قصائد مدح النبي الأخرى؛ للمقارنة بينها وبين استعمال شوقي، والوقوف على المعاني والأغراض والدلالات فيها.

3- دراسة الصور الفنية في القصيدة وربطها بأسلوب النداء وأغراضه لبيان بلاغته وقوة بيانه وتوظيفه في موضوع المدح النبوي الشريف.

بهذا انتهت الدراسة، راجياً الله العلي العظيم القبول وحسن الجزاء، فإن وفقت فبمنّه وفضله، وإن كان غير ذلك فحسبي أني اجتهدت ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، والحمد لله أولاً وآخراً.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش:

1. ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت 321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، 1061/2، والصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 392هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407هـ - 1987م، 2505/6.
2. المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، 219/1.
3. ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، لبهاء الدين بن عقيل (ت 769هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة، الطبعة: الأولى، 1400 - 1405هـ، 480/2.
4. ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لعلي بن محمد بن عيسى، أبي الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، 15/3.
5. ينظر: شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت 708هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، دط، 1425هـ - 2005م، ص236، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت 905هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2000م، 205/2.
6. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1998م، 2179/4، والمساعد على تسهيل الفوائد، مرجع سابق، 80/2، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 32/1.
7. الكليات، لأبي البقاء الكَفَويّ (ت 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1998م، ص906.
8. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت 790)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1428هـ - 2007م، 233/5.
9. النحو الوافي، لعباس حسن (ت 1398هـ)، دار المعارف، الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة، دت، 4/1.
10. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2183/4، وشرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، 208/2.

11. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2183/4، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي (ت 749هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م، 1053/2، وشرح التصريح على التوضيح مرجع سابق، 207/2.
12. ينظر: كتاب سيبويه، لعمرو بن عثمان بن قنبر أبي بشر سيبويه (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ - 1988م، 291/1.
13. شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت 318هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 2008م، 82/1.
14. ينظر: المقرب، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت 669هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، 1972م، 176/1.
15. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2183/4.
16. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 1054/2.
17. كتاب سيبويه، مرجع سابق، 188/2.
18. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2183/4.
19. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، دط، دت، 46/2.
20. ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، لعبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت 972هـ)، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1414هـ - 1993م، ص207، والنحو الوافي، مرجع سابق، الهامش رقم2، 4/1.
21. ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، مرجع سابق، ص207، والنحو الوافي، مرجع سابق، الهامش رقم2، 4/1.
22. ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، مرجع سابق، ص207.
23. آل عمران: 42 ، 43.
24. آل عمران: 42 ، 43.
25. البقرة: 179.
26. البقرة: 197.
27. البيت من البحر الكامل من قصيدته المشهورة بـ(الزينبية)، وهي في ديوانه، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، 1409هـ - 1988م، ص26. وتنسب في بعض كتب الأدب لصالح بن عبد القدوس. ينظر: نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، جمعه عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن درهم (ت 1362هـ)، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، دط، دت، المجلد الثاني، ص272.
28. ينظر: معاني النحو، لفاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - عمان، الطبعة: الأولى، 2000م، 321/4.

29. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني (ت 745هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1423هـ، 132/3.
30. شرح المفصل، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت 643هـ)، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، 361/1.
31. البيت من البحر الطويل، وهو لأبي بكر بن باجّة السرقسطي. ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، د ط، 1408هـ - 1988م، 24/7.
32. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص89.
33. ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص89، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، لمحمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، 2003م، ص306.
34. البيت من البحر الكامل، وهو في ديوانه، دار صادر – بيروت، د ط، دت، ص587.
35. البيت من البحر الطويل، وهو في ديوانه، شرحه وضبطه وقدم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، 1987م، ص360.
36. البيت من البحر البسيط، وهو في ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت، دط، 1406هـ - 1986م، ص323.
37. البيت من البحر الكامل، ديوان أبي العتاهية، مرجع سابق، ص326.
38. ينظر أغراض النداء في: الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت 739هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، 91/3، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص90، والنحو الوافي، مرجع سابق، 124/4، وعلوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني، مرجع سابق، ص306، والمنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، 1439هـ – 2018م، 111/2.
39. ينظر: النحو الوافي، مرجع سابق، 122/4.
40. ينظر: شرح التسهيل، لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت 672هـ)، تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، 391/3، والنحو الوافي، مرجع سابق، 10/4.
41. هود: 48.
42. طه: 17.
43. البيت من البحر الخفيف، وهو في ديوانه، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، دط، دت، ص58.

44. البيت من البحر الطويل، وهو في ديوانه، مرجع سابق، ص395.
45. سبأ: 10.
46. البيت من البحر البسيط، وهو في ديوانه، جمعه وشرحه: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت – لبنان، دط، دت، ص453.
47. البيت من البحر الطويل، ونسبه إليه سيبويه في (الكتاب)، مرجع سابق، 2/200، والمفضل الضبي في (المفضليات)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السادسة، دت، ص155.
48. البيت من البحر الطويل، وهو في ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته وهوامشه وفهارسه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1416هـ - 1996م، ص163.
49. البيت من البحر الطويل، وهو من شواهد سيبويه، ونسبه إليه في الكتاب، مرجع سابق، 187/1.
50. البيت من البحر البسيط، وهو في ديوانه، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط2، 1426هـ - 2005م، ص32.
51. ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، مرجع سابق، 335/5، وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت 1206هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1417هـ - 1997م، 23/3.
52. الزمر: 56.
53. الزخرف: 68,
54. البيت من بحر الرجز، وهو في ديوانه، جمعه وشرحه وحققه: محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1427هـ - 2006م، ص259.
55. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبي محمد جمال الدين، ابن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا، دط، دت، ص144.
56. البيت من البحر الطويل، وهو مذكور في كتب النحو دون نسبة. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2270/5، والمساعد على تسهيل الفوائد، مرجع سابق، 196/2، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، 36/2.
57. ينظر المنادى المندوب في: شرح المفصل، لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش، مرجع سابق، 358/1، وشرح الكافية الشافية، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت 672هـ)، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1402هـ - 1982م، 1341/3.
58. ينظر أحكام الاستغاثة في: شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، 1334/3، وارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2211/4، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،

مرجع سابق، 1110/3)، وجامع الدروس العربية، لمصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت 1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414هـ - 1993م، 162/3.

59. البيت من البحر الوافر، ولم ينسبه أحد ممن استشهد به. ينظر: شرح الكافية الشافية، مرجع سابق، 1338/3، وشرح قطر الندى وبل الصدى، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبي محمد جمال الدين بن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، م. السعادة ـ القاهرة، الطبعة: الحادية عشرة، 1383هـ - 1963م، ص221، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 55/3، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 162/1.
60. البيت من البحر البسيط، ولم ينسبه أحد ممن استشهد به. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2211/4، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، مرجع سابق، 1745/4، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 54/3.
61. البيت من البحر البسيط، ولم ينسبه أحد ممن استشهد به. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 411/3، وارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2211/4، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 1117/3، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مرجع سابق، 56/3.
62. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 386/3، وشرح المفصل لابن يعيش، مرجع سابق،385/1.
63. ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، دط، 1387هـ - 1967م، ص179، وشرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، مرجع سابق، ص236.
64. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 386/3، 387.
65. ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، 42/2.
66. تنظر هذه الأغراض في: معاني النحو، مرجع سابق، 322/4.
67. يوسف: 29.
68. معاني النحو، مرجع سابق، 324/4.
69. الأحزاب: 33.
70. ينظر: معاني النحو، مرجع سابق، 325/4.
71. ينظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت 1425هـ)، دار القلم ـ دمشق، الدار الشامية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م، 256/1.
72. البقرة: 201.
73. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت 577هـ)، المكتبة العصرية،

الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، 279/1، وارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2191/4، وشرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، 224/2، ومعاني النحو، مرجع سابق، 325/4.

74. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م، ص72، وشرح المفصل لابن يعيش، مرجع سابق، 385/1، 386.
75. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 25/3.
76. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 388/3.
77. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، مرجع سابق، 420/1، 421.
78. النمل: 25.
79. ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا بالرياض، الطبعة: الأولى، 1444هـ - 2022م، 159/10.
80. البيت من البحر البسيط، وهو من شواهد سيبويه، ولم يعزه إلى أحد. ينظر: كتاب سيبويه، مرجع سابق، 219/2.
81. ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، مرجع سابق، 421/1، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، مرجع سابق، 1738/4، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، 44/2.
82. يس: 26.
83. الحاقة: 25.
84. البيت من البحر الطويل، وهو في ديوانه، رواية أبي بكر الوالبي، دراسة وتعليق: يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، ص85.
85. البيت من البحر الكامل، وينسب لعبد الله بن الزبعرى. ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح، لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي (توفي في القرن السادس الهجري)، دراسة وتحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م، 245/1.
86. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام (ت 761هـ)، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، 1985، ص488، والمساعد على تسهيل الفوائد، مرجع سابق، 225/3، وشرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، 31/1، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مرجع سابق، 27/1، 28، والنحو الوافي، مرجع سابق، 6/4.
87. شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 389/3، 390.
88. ينظر: شرح التسهيل لابن مالك، مرجع سابق، 25/3.
89. ارتشاف الضرب من لسان العرب، مرجع سابق، 2181/4.

90. نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، وعليه وضح النهج لشيخ الأزهر الإمام الأكبر الشيخ سليم البشري، قدم له أمير الفصحاء: محمد بك المويلحي، مكتبة الآداب – القاهرة، دط، 1407هـ 1987م، ص5.
91. نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، مرجع سابق، ص5.
92. ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ، مادة (جذر) 124/4.
93. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (قوع) 304/8.
94. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، مادة (أجم) 496/7.
95. ينظر: نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، مرجع سابق، ص12.
96. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (رنا) 339/14.
97. ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1399هـ - 1979م، بَابُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا، 77/6، ولسان العرب مرجع سابق، مادة (ويح) 638/2، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، (ويح) 2504/3.
98. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، مادة (ويح) 191/5.
99. شرح شافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، (ت 686هـ)، تحقيق وضبط وشرح: محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، دط، 1395هـ - 1975م، 103/4.
100. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (جنب) 275/1.
101. الزمر: 56.
102. ينظر: مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1405هـ، 602/2.
103. كتاب سيبويه، مرجع سابق، 219/2.
104. مريم: 23.
105. ينظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، باب اللام والميم و(و ا ي ء) معهما (لوم) 343/8.

106. ينظر مادة (هوى) في: كتاب العين، مرجع سابق، باب الثلاثي اللفيف من باب الهاء 105/4، ولسان العرب، مرجع سابق، 372/15، وتاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الثانية، 1987م، 326/40.
107. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (شف) 179/9، 182.
108. ينظر: جمهرة اللغة، مرجع سابق، مادة (وجد) 452/1.
109. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (عذل) 437/11.
110. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (نعس) 233/6.
111. ينظر مادة (طرف) في: كتاب العين، مرجع سابق، باب الطاء والراء والفاء معهما 414/7، ولسان العرب، مرجع سابق، 213/9.
112. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (ضني) 486/14.
113. ينظر: نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، مرجع سابق، ص14.
114. ينظر مادة (لبد) في: الصحاح، مرجع سابق، 533/2، ولسان العرب، مرجع سابق، 387/3.
115. ينظر: الصحاح، مرجع سابق، مادة (أطم) 1862/5.
116. ينظر: كتاب العين، مرجع سابق، باب اللفيف من اللام (ويل) 366/8.
117. ينظر: إعراب القرآن للنحاس، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ، 266/1.
118. ينظر: تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (روع) 112/3.
119. ينظر: مقاييس اللغة، مرجع سابق، بَابُ الدَّالِ وَالْهَاءِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا 305/2.
120. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، مادة (بيض) 236/8.
121. لسان العرب، مرجع سابق، مادة (شوب) 513/1.
122. ينظر: كتاب العين، مرجع سابق، باب اللام والميم (لم) 322/8.
123. معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، 394/3.
124. المائدة: 31.
125. الفرقان: 28.
126. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مرجع سابق، 168/2.
127. ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، مرجع سابق، 168/2.
128. ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي، مرجع سابق، 606/2.
129. ينظر: إعراب القرآن للنحاس، مرجع سابق، 270/3، وإعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص - سورية،

دار اليمامة، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة: الرابعة، 1415هـ، 458/2.

130. ينظر: حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت 337هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1984م، ص17، ومعاني النحو، مرجع سابق، 291/4.

131. هود: 72.

132. ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني (ت 643هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م، 497/3، وإعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، 398/4، وإعراب القرآن الكريم، إعداد: عبد الله علوان، وآخرين، قدّم له: عبده الراجحي، وآخرون، دار الصحابة للتراث – طنطا، دط، 1427هـ - 2006م، 1027/2.

133. معاني النحو، مرجع سابق، 292/4.

134. المائدة: 31.

135. إعراب القرآن للنحاس، مرجع سابق، 265/1، 266، وليس في كتاب سيبويه ما يشير إلى ذلك.

136. ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي محمد بن خالويه النحوي (ت 370هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1327هـ - 2006م، ص55.

137. تاج العروس من جواهر القاموس، مرجع سابق، مادة (جهل) 256/28.

138. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو 770هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، دط، دت، مادة (جهل) 113/1.

139. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، مادة (هدي) 373/4.

140. ينظر: لسان العرب، مرجع سابق، مادة (شهد) 243/3.

141. ينظر: كتاب العين، مرجع سابق، باب الهاء والميم والفاء معهما (فهم) 61/4.

142. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، دط، 1374هـ - 1955م، الحديث رقم: 2001، 1587/3.

143. تهذيب اللغة، مرجع سابق، مادة (جمع) 257/1.

144. ينظر: جمهرة اللغة، مرجع سابق، مادة (رتب) 253/1.

145. صحيح ابن حبان، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي (ت 354هـ)، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1433هـ - 2012م، 435/4.

146. المائدة: 41.
147. الأنفال: 64.
148. البيت من البحر الوافر، وهو في ديوانه، شرحه وكتب هوامشه وقدم له: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1414هـ - 1994م، ص21.
149. البروج: 22.
150. القلم: 1.
151. ينظر: نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، مرجع سابق، ص31.
152. ينظر: الصحاح، مرجع سابق، مادة (جوه) 2231/6.
153. المعجم الوسيط، إعداد: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، 1392هـ - 1972م، مادة (سمو) 452/1.
154. الصف: 6.
155. ينظر: البلاغة العربية، مرجع سابق، 256/1

- القرآن الكريم.
- ديوان أحمد شوقي، دار صادر – بيروت، 201/1.